

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة الإنسان ٣٠ - ٢ - ١٤٠٣ - ٦

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ
الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)

سورة الإنسان

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ
أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا (٢)

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ
إِمَّا كَفُورًا (٣)

سورة الإنسان

إِنَّا أَخَذْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَسِيلًا وَ
أَغْلَالًا وَ سَعِيرًا (٤)

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَ سَعِيرًا

• ثم بين انه تعالى إنما ذكره على وجه التهديد بقوله (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) أى ادخرنا لهم جزاء على كفرهم و معاصيهم و عقوبة لهم (سلاسل و أغلالا و سعيراً) يعذبهم بها و يعاقبهم فيها، و السلاسل جمع سلسلة و الاغلال جمع غل، و السعير هى النار المسعرة الملهبة.

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَ سَعِيرًا

• قوله تعالى: «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَ سَعِيرًا» الاعْتَادُ التَّهَيُّؤُ، وَ سَلَاسِلٌ جَمْعُ سَلْسَلَةٍ وَ هِيَ الْقَيْدُ الَّذِي يَقَادُ بِهِ الْمَجْرِمُ، وَ أَغْلَالٌ جَمْعُ غَلٍّ بِالضَّمِّ قِيلَ هِيَ الْقَيْدُ الَّذِي يَجْمَعُ الْيَدَيْنِ عَلَى الْعُنُقِ، وَ قَالَ الرَّاعِبُ: فَالْغَلُّ مَخْتَصٌ بِمَا يَقِيدُ بِهِ فَيَجْعَلُ الْأَعْضَاءَ وَسْطَهُ. انْتَهَى. وَ السَّعِيرُ النَّارُ الْمَشْتَعَلَةُ، وَ الْمَعْنَى ظَاهِرٌ.

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا

- و الآية تشير إلى تبعه الإنسان الكفور المذكور في قوله: «إمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا» و قدم بيان تبعته على بيان جزاء الإنسان الشاكر لاختصار الكلام فيه.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَسْرُبُونَ مِنْ كَأْسٍ
كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥)

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا

- و لما اخبر بما للكافرين من العقوبات على كفرهم، ذكر ايضاً ما للمؤمنين على إيمانهم فقال (إِنَّ الْأَبْرَارَ) و هو جمع البر، و هو المطيع لله المحسن في أفعاله (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) و الكأس إناء الشراب إذا كان فيه، و لا يسمي كأساً إذا لم يكن فيه شراب - ذكره الزجاج -

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا

• قال الشاعر:

- صددت الكأس عنا أم عمرو
- الكأس مجراها اليمينا «١»
- و قوله (كان مزاجها كافوراً) قيل ما يشم من ريحها لا من جهة طعمها.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا

• قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا» الكأس إناء الشراب إذا كان فيه شراب، و المزاج ما يمزج به كالحزام لما يحزم به، و الكافور معروف يضرب به المثل في البرودة و طيب الرائحة، و قيل: هو اسم عين في الجنة.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا

• و الأبرار جمع بر بفتح الباء صفة مشبهة من البر و هو الإحسان و يتحصل معناه في أن يحسن الإنسان في عمله من غير أن يريد به نفعاً يرجع إليه من جزاء أو شكور فهو يريد الخير لأنه خير لا لأن فيه نفعاً يرجع إلى نفسه و إن كرهت نفسه ذلك فيصبر على مخالفة نفسه فيما يريد و يعمل العمل لأنه خير في نفسه كالوفاء بالندى أو لأن فيه خيراً لغيره كإطعام الطعام للمستحقين من عباد الله.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا

• و إذ لا خير في عمل و لا صلاح إلا بالإيمان بالله و رسوله و اليوم الآخر كما قال تعالى: «أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم»: الأحزاب: ١٩ إلى غير ذلك من الآيات.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا

• فالأبرار مؤمنون بالله ورسوله و اليوم الآخر، و إذ كان إيمانهم إيمان رشد و بصيرة فهم يرون أنفسهم عبيدا مملوكين لربهم، له خلقهم و أمرهم، لا يملكون لأنفسهم نفعا و لا ضرا عليهم أن لا يريدوا إلا ما أراه ربهم و لا يفعلوا إلا ما يرتضيه فقدموا إرادته على إرادته أنفسهم و عملوا له فصبروا على مخالفة أنفسهم فيما تهواه و تحبه و كلفة الطاعة، و عملوا ما عملوه لوجه الله، فأخلصوا العبودية في مرحلة العمل لله سبحانه.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا

• وهذه الصفات هي التي عرف سبحانه الأبرار بها كما يستفاد من قوله: «يشرب بها عباد الله» و قوله: «إنما نطعمكم لوجه الله» و قوله: «و جزاهم بما صبروا» و هي الاستفادة من قوله في صفتهم: «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكن البر من آمن بالله» الخ: البقرة: ١٧٧ و قد مر بعض الكلام في معنى البر في تفسير الآية و سيأتي بعضه في قوله: «كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين»: المطففين: ١٨.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا

• و الآية أعنى قوله: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ» إلخ بما يتبادر من معناها من حيث مقابلتها لقوله: «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ» إلخ المبين لحال الكافرين في الآخرة، تبين حال الأبرار في الآخرة في الجنة، و أنهم يشربون من شراب ممزوج بالكافور باردا طيب الرائحة.